التعليق المأمول

على تسهيل الأصول إلى فهم علم الاصول

(الدرس السابع)

تعليق

الشيخ عبد اللطيف بن أحمد مصطفى الكردي

تفريغ : رياض محمود عبد الله (أبو مها كركوك)

أقل ما تحصل به الفائدة:

تحصل الفائدة بكل ما اشتمل على نسبة إسنادية، وأقل ما يكون ذلك في أحد التراكيب الآتية: [٦٥]

١. التركيب من اسمين كالمبتدأ والخبر مثل: الله أحد، الله الصمد.[٦٦]

٢. التركيب من فعل واسم كالفعل مع فاعله مثل: جاء الحق وزهق الباطل.[٦٧]

٣. التركيب من حرف واسم مثل: يا الله.[٦٨]

---

[٦٥] ذكر أن الكلام يتألف من أقل ما تحصل به نسبة إسنادية ، إذاً لابد من الإسناد في الكلام ، الإسناد ركن الكلام . وما الفرق بين الكلام والكلم ؟ الكلام فيه إسناد والكلم قد يخلوا من الإسناد، إذا قلنا (زيدٌ بكرٌ عليٌ) هذا كلم ؛ لأنه خالي من الإسناد ، ولا يسمى كلاماً ، إذاً لابد من وجود الإسناد ، والإسناد إما أن يكون بين أسم وفعل ، أو بين أسمين ، ولكن إن كان الإسناد بين أسمين فلابد أن يكون أحد الاسمين وصفاً لا علماً ، لا يجوز أن نقول محمدٌ بكرٌ ، أما محمدٌ قائمٌ فيجوز ، محمد أسم وقائم أسم ولكنه وصف .

[٦٦] (الله الصمد) قد يقول قائل أين الوصف هنا ؟ نقول (أحد) وصف وأصلها واحد ، الواو تقلب همزة ، (الله واحد) واحد أسم فاعل .

[٦٧] متى يكون الكلام من أسم وفعل فقط ؟ إذا كان الفعل لازماً ، أما إن كان الفعل متعدياً فلا يتم الكلام بهما ، ولابد من المفعول ليتم الكلام ، إذا قلنا ضرب محمدٌ ، ضرب من ؟ الكلام لم يتم ، لابد أن نقول أبنه مثلاً ، ضرب محمدٌ ابنه ، فيتم الكلام بهذا .

[٦٨] هذا في الظاهر والصورة ، أما في حقيقة الأمر فالكلام ما تم ، ولكن في الحقيقة أن (يا) هنا حرف لكن هذا الحرف ناب مناب الفعل ، يقوم بدور الفعل ، أي (أدعو) .

والصحيح أن التركيب الثالث راجع إلى التركيب الثاني لأن الحرف نائب عن فعل.[٦٩]

وتحصل الفائدة بالكلمة الواحدة المتضمنة لمعنى كلام مفيد كحرف الجواب نحو: لا وبلى ونعم، وفعل الأمر نحو: استقم.[٧٠]

---

[٦٩] في الإسناد وليس في المعنى ، لأن الفرق بين يا محمد ، وبين أدعو محمد ، الفرق واضح ، يا محمد شيء ، وأدعو محمد شيء آخر ، يا محمد إنشاء ، أما أدعو محمد خبر ، الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء ، أدعو محمد هذه جملة خبرية ، بينما يا محمد هذا إنشاء ، والفرق بين الخبر والإنشاء واضح كما سيأتي إن شاء الله .

[٧٠] هل كلمة (لا) وحدها هي الكلام ، أم جاءت هذه الكلمة جواباً على سؤال ؟ جواب على سؤال ، هل درست اليوم ؟ نعم ، أي نعم درست اليوم ، إذاً كلام تكون من مجموعة هذه الأمور ، فإذا ابتدأت كلمة وتقول نعم نعم ، من يفهم منك ؟ لا أحد يفهم ، فالكلام لا يكون مفيداً، لكن إذا جاء في سياق السؤال وكان جواباً يكون مفيداً ، وإن كان هذا الكلام في الظاهر متكون من كلمة واحدة .

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

ينقسم الكلام إلى خبر وإنشاء.

تعريف الخبر:

هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته.[٧١]

---

[٧٠] قوله : ((**هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته**)) مثلاً يأتي رجل ويخبرك بخبر يقول على سبيل المثال : مات زيدٌ ، خبر قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً ، هذا الكلام قبل أن نسميه خبراً أو إنشاءً ننظر إلى حال هذا الكلام ، هل هذا الكلام يحتمل الصدق ؟ نعم ، هل هذا الكلام يحتمل الكذب ؟ نعم يحتمل ، إذاً هذا الكلام يسمى خبراً ، ولماذا سمي خبراً لاحتماله الصدق والكذب .

وقوله : ((**لذاته**)) أي لذات الكلام لا لذات المتكلم ، وإنما هذا الكلام بعينه يحتمل الصدق والكذب ، لكن إن أخبرك الله تعالى بخبر : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢] هذا الكلام إذا أخرجناه عن القرآن وعن كونه كلاماً لله تعالى ، يحتمل الصدق والكذب أم لا يحتمل ؟ يحتمل ، لكن إن قلنا هذا كلام الله تعالى فهذا الكلام لا يحتمل ، لا يحتمل لكونه خبراً أم لكون المخبر ؟ لكون المخبر ، إذاً قوله : ((**لذاته**)) أي تحرزاً من المخبر ، فنقول كل ما احتمل الصدق والكذب هو كلام خبري ، لكن أحياناً لا تستطيع أن تقول هذا الخبر يحتمل الكذب لأنه لا يحتمل الكذب يقيناً وقطعاً لا لذاته ولكن لكون المخبر لا يوجد من هو أصدق منه قيلا ، إذاً هو خبر ، قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ خبر لا يحتمل الكذب لا لذاته ولكن لأجل قائله ، لأن القائل هو الله جل وعلا ، وإلا فالكلام بحد ذاته إذا احتمل الصدق والكذب لذاته نقول عنه خبر ، وهذا الكلام خبر ، نقول أخبر الله جل وعلا أنه يأتي يوم القيامة لفصل القضاء ، لكن لماذا نقول لا يحتمل الكذب ، لذاته أم لذات المخبر ؟ لذات المخبر سبحانه وتعالى ، إذاً هذا القيد احترازاً من المتكلم ، واحترازاً من الكلام البدهي الذي لا يمكن أن يكون كذباً مع كونه خبراً ، لكن لا يمكن أبداً أن يكون كذباً .

فقولنا: «ما احتمل الصدق والكذب» احتراز على الإنشاء فإنه لا يحتمل الصدق ولا الكذب.

وقولنا: «لذاته» ليشمل التعريف كلام الله تعالى مثل: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر:١، ٢]، والأمور البديهية مثل الواحد نصف الاثنين، والكل أكبر من الجزء. [٧١]

تقسيم الخبر إلى صدق وكذب:

وينقسم الخبر إلى صدق وكذب، فإن طابق مضمونه الواقع نفيا مثل: «لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم»، أو إثباتًا مثل: «الناس سواسية كأسنان المشط»، فصدق، وإن خالفه نفيا مثل: «لا حاجة إلى تعلم الصناعات النافعة» أو إثباتًا مثل: «الفرس أسرع من الطائرة» فكذب. [٧٢]

---

[٧١] هذا خبر لكنه لا يحتمل الكذب ، إما لذات المخبر به ، وإما لكونه بدهي .

[٧٢] قوله : ((**فإن طابق مضمونه الواقع**)) بعضهم يزيدُ قيداً يقول : إن طابق مضمونه [الاعتقاد] والواقع نفياً أو إثباتاً فهو الصدق ، وإن خالف مضمونه [الاعتقاد] والواقع فهو الكذب، وفي المسألتين تفصيل ، لماذا قيد الاعتقاد ولماذا قيد الواقع ؟ قد يعتقد الرجل بصدق خبره ، المتكلم قد يعتقد شيئاً فيخبر بحسب اعتقاده لا أنه يتعمد الكذب ، أخبر بما اعتقد لا أنه تعمد الكذب ، خبره طابق المعتقد لكنه في الحقيقة خالف الواقع ، هو لا يأثم لكن الخبر كذب ، ولكنه لا يأثم لأنه صادق مع نفسه ، هو ظن أن الخبر هكذا ، ما تعمد الكذب ، فيقال الخبر كذب ، ولكن لا يوصف المتكلم بالكاذب .

نأتي إلى العكس الآن ، الرجل يتعمد الكذب ، هو رجل كذاب ، لكن قد يخبر بخبر صحيح يطابق الواقع ، نقول خبره صحيح كحديث (صدقك وهو كذوب) فأحياناً يكون هكذا وأحياناً يكون هكذا، والكذب ما خالف الاعتقاد والواقع ، الواقع أي أنه في نفس الأمر الخبر كذب ، أما في الاعتقاد

لا ، هذا شيء آخر ، فمن أخبر بخبر هو يرى أن هذا الخبر كذب نقول يأثم وكذبه يهديه إلى الفجور والعياذ بالله ، لكن إن أخبر بخبر هو يرى أنه صادق ولا يرى أن الخبر مخالف للواقع ، نقول هذا الخبر يوصف بالكذب ولا يوصف المخبر بالكاذب لأنه لا يعتقد ولا يرى أن الأمر هكذا ، فأخبر بحسب ما رأى وبحسب ما اعتقد ولكن كان معتقده خلاف الواقع ، ثم نقول في هذا تفصيل آخر ، ينظر في حال الرجل إن كان على سبيل التوهم فالأمر معفو عنه ، وإن كان على سبيل تبني مذهب فاسد فنقول لا ، يلام وينسب إليه الخطأ والضلال ، وإلا فالمؤولة و الأشاعرة والجهمية والمعتزلة كيف يخبرون عن أوصاف الله جل وعلا ، هم في أنفسهم يرون أنهم على صدق لكن نقول هؤلاء منحرفون وهؤلاء ضالون مضلون لأنهم أخبروا بأخبار هي أولاً لا تطابق الواقع ، لأنهم أخبروا عن الله أنه لا يأتي لفصل القضاء (لا يجيء ربك والملك صفاً صفا) (ولا ينزل إلى السماء الدنيا) وما أستوى على العرش ، أخبارهم تخالف أخبار الله جل وعلا ، إذاً كذب من حيث الواقع ثم هذا مذهب لهم يمشون عليه في تكذيب أخبار الله ورسوله فيذمون ، قلنا لا يذم إن كان على سبيل التوهم، أما هؤلاء يذمون لأنهم مشوا على منهم وسبيل منحرف يكذبون أخبار الله سبحانه و تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

تعريف الإنشاء:

هو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته ك«أقم الصلاة»، «لا تشرك بالله»، وهو نوعان: طلبي، وغير طلبي.[٧٣]

أقسام الإنشاء:

١. الإنشاء الطلبي:

وهو ما استدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب وهو أقسام منها:[٧٤]

الأمر: وهو طلب إيجاد الشيء بصيغة دالة عليه مثل: «أطع والديك».

النهي: وهو طلب الكف عن فعل بصيغة دالة عليه نحو: «لا تقصر في واجبك».[٧٥]

استفهام: وهو طلب الإفهام عن شيء نحو: «هل ذاكرت درسك؟».[٧٦]

---

[٧٣] قوله : ((**هو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته**)) ، أقول لك إقرأ ، هذا لا يحتمل الكذب ، أنا ما أخبرتك بخبر ، أنا أمرتك بأمر ، إذاً هذا لا يحتمل الصدق والكذب ، هذا فيه طلب ، وسيأتي أن الإنشاء على نوعين ، طلبي ، وغير طلبي ، أقول لك لا تترك صلاة الجماعة ، هل هذا يحتمل الصدق والكذب ، هذا ليس بخبر ، أنا ما أخبرتك بشيء ، أنا نهيتك عن شيء ، نهيتك عن ترك صلاة الجماعة ، وفي الأول أمرتك بالقراءة ، أمرتك بشيء ونهيتك عن شيء .

[٧٤] قوله : ((**وهو ما استدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب**)) اقرأ الكتاب ، إنشائي هذا استدعى مطلوباً ، استدعيت ماذا ؟ هذا الإنشاء استدعى القراءة ، هذا الاستدعاء للقراءة غير حاصل وقت الطلب ، هل قرأت وقت الطلب أم تبدأ بالقراءة بعد الطلب ، إذاً ما أستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، إذا قلت لك لا تنم حالياً ، أي متى ؟ استدعيت مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، إذا ناديتك تعال يا فلان ، هل أنت قادم أم تأتي بعد الطلب ؟ تأتي بعد الطلب.

[٧٥]ستأتينا صيغ الأمر في الواجب في موضوع الأمر ، وكذلك صيغ المحظور في موضوع النهي.

[٧٦] الاستفهام لا يحتمل الصدق والكذب .

التمني: وهو ما كان مدلوله طلب أمر لا مطمع فيه أو عسير المنال بصيغة دالة عليه.

مثال الأول: ليت شبابًا بيع فاشتريت.

ومثال الثاني: ليت المسلمين يتحدون.[٧٧]

الترجي: وهو ما كان المطلوب فيه ممكنًا، وكان محبوبًا بصيغة دالة عليه مثل: «لعل شباب المسلمين يتجهون إلى النهل من معين دينهم الحنيف».

العرض: وهو الطلب برفق مثل قولك لصديقك: «ألا تزور صديقك؟!».

التحضيض: وهو الطلب بحث مثل: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [التوبة:٣١]. [٧٨]

٢. الإنشاء غير الطلبي:

كصيغ العقود نحو: بعت واشتريت وزوجت مرادًا بها إمضاء العقد، وكصيغ القسم نحو: «والله لأصدقن في الحديث»، وكالمدح نحو: «نعم الطالب المجد»، والذم نحو: «بئست الصفة الحسد».[٧٩]

---

[٧٧] قوله : ((**لا مطمع فيه أو عسير المنال**)) أما لا مطمع فيه وعسير المنال ، أي عسير جداً أو ميؤوس منه مثل : ليت الشباب يعود يوماً ، هذا ميؤوس منه ، مستحيل أن يعود الشباب ، وليت للتمني ، إذاً التمني مجاله أمران :

الأمر الأول : أمر ميؤوس منه ، والأمر الثاني : الشيء العسير ، ممكن لكن شبه مستحيل أي عسير جداً ، كقوله : ((**ليت المسلمين يتحدون**)) هذا غير مستحيل ولكنه عسير وصعب المنال .

[٧٨] إذاً كل هذه الأنواع من الإنشاء الطلبي ، الذي فيه طلب وقوع أمر غير حاصل وقت الطلب .

[٧٩] لما يقول بعتك هذا ، هذا ليس بإخبار ، الصيغة كأنها إخبار لكن المراد ليس الإخبار ، المراد إنشاء وليس فيه طلب ، كبعت واشتريت وزوجت .

فهذه هي أنواع الإنشاء الغير طلبي.